بالاعدام بل بالتجريد من حقوقهم المدنية فقط واذا لم يسلموا يحاكمون كخائنين للمملكة

ولقد عمّ الفرح انكلترا والعالم اجمع لهذا الصلح الشريف للفريقين . وبلغ عدد المسلّمين من البوير ١٨ الفاً . وبدأت روابط الوداد بينهم وبين الانكليز كما اشارت الى ذلك التلغرافات العمومية

فنحن نحمد الله تعالى لحقن الدماء في جنوبي افريقيا . ويحق لكل عاقل الثناء على جلالة الملك ادوارد السابع لان عقد الصلح يُنسب اليه وذلك لرغبته في ان لا يُسفك دم في يوم تتويجه الذي أُجل الى فرصة اخرى لما ألمّ به من المرض . شفاه الله تعالى

مراسلات بين بنات شرقيات

﴿ لا يقرأها احد غير القارئات ﴾

صورة كليمة وصورة سليمة . الجمال لا ينفع كثيرًا ولا يدوم طويلاً . اقمار الارض وقمر السماء في ليلة فوق حديقة . مثال للكمال والجمال غير كامل . تحت جوزة في حصرون . النشاط اللبناني والحكمة في فم طفلة لبنانية . المعمدة في الحياة الاستعداد لواجبات الحياة

عزيزتي وتليذتي كليمة

كتب اليّ حضرة والدكِ العزيز يستشيرني في امر مختص بكِ وبمستقبلك وبعث اليّ في ضمن كتابه بصورة الكتابين اللذين دارا بينك وبين صديقتك سليمه في مصر . وقد سالني ان لا اخبركِ شيئًا عن هذين الكتابين لانه اخذهما من خزانتك على غير علم منكِ . اما انا فقد رايتُ من واجباتي كمعلمتك ورئيستك ان اكتب اليك بهذا الشان

ما هذه الافكار السوداء يا كليمه ولماذا هذا الضجر من الحياة . اعلمي ان ضجرك هذا شبيه بجبانة الجندي في ساحة القتال . ذلك ايتها العزيزة ان كل انسان في هذه الحياة كجندي مرسل للقيام بواجباته فيها . فالضعفاء والجبناء يتافقون ويشكون من مصاعب الحياة ومن سآمتها والاقوياء الشجعان يشكرون الله عليها كيفما كانت ويبذلون جهدهم لاتمام الواجبات التي عليهم فيها سواء كانت صغيرة او كبيرة صعبة او سهلة . وكل الناس متساوون في ذلك : الكبير والصغير

ولقد رايت في كتابك وكتاب المدموازل سليمه صورتين متباينتين للبنات . الواحدة

موجودة في كل مكان . وهي صورتها . والثانية غير موجودة على ما اظن الا في نفسك ياعزيزتي . وهي صورتك . ولا اكتمك انني افضل صورتك على صورة سليمه لانها اقرب الى الواجبات وحقيقة الحياة

فالمدموازل رفيقتكِ مصابة بالداء الذي فلما تسلم منه فتاة في هذا الزمان وهو داء التزويق والتنميق . ولذلك لا ترى في الحياة موجباً للشكوى ما دام فيها انسجة جميلة وخياطات ماهرات وقبعات فاخرة ومنتزهات وشوارع تزينها السيدات بحضورهن الكريم . فانا اشفق على الفتاة التي تكون كهذه الفتاة . اشفق عليها لا لانها رديئة بالطبع معاذ الله فانني اعتقد انه لا يمكن ان يكون بيننا نحن الجنس اللطيف واحدة رديئة بالطبع غير مبالة الا للفخفخة والشنشنة . وانما اشفق عليها لانها تائهة عن الطريق القويمة . نعم ان الجمال نعمة في النساء وهو هو الذي ينشر السناء والبهاء في الارض حوله كما تنشر الشمس ضياءها وحرارتها المنعشة . ولكن الجمال ليس كل شيء في هذه الحياة ياعزيزتي بل هنالك معيشة مملوءة بالمصاعب يجب الاستعداد لها . الجمال كزهرة موضوعة على المائدة يشمها الانسان حيناً بعد حين ويعجب بروائها وشكلها . ولكن هل رايتِ احداً يشم الازهار دائماً . فاتدع رفيقتكِ هذه الاوهام الصبيانية ولتعلم ان جمالها لا يفيدها كثيراً في هذه الدنيا . بل ان الجمال كثيراً ما كان مضراً . وقد قصدت هنا بالجمال الجمال الذي يعنيه الناس في هذا الزمان اي جمال الوجه والقامة والملابس والتزويق والتنميق . ولم اقصد به الجمال الحقيقي الذي يدوم في السيدات ولا يزيده مرور الوقت عليه الا حسناً ورواء واعني به جمال النفس فانني اذا تكلمت عن هذا الجمال لم اجد احداً يفهم كلامي

آه يا عزيزتي . كنتُ بالامس في سهرة جمعتْ عدة من السيدات . وكنا في قاعة جميلة مطلة على حديقة تتلاعب فيها الاغصان على خرير الماء بين ايدي النسيم البليل والقمر يطلع تماماً من وراء الجبال في خلال الاشجار على وجوه الحسان الواقفات في النوافذ وهن يضحكن له او منه كأنهن ذكرن بيت الشاعر العربي « وجه المليح يطلّ من شباك » ولعل سبب ضحكهن افتكارهن بان ذلك الشاعر لو وقف متاملاً في ذلك القمر السماوي والاقمار الارضية التي كانت امامه لاحتار على اي منها يطلق بيته وفي ايها يقول شعره . وكنتُ في هذا الاسبوع قد فارقت شقيقة بعد شقيقة فكانت نفسي منجذبة بالاكثر الى اقمار الارض فاخذتُ اتامل فيها في هدوء ذلك الليل على نور شقيقها السماوي . وكانت اشعة هذا الشقيق البعيد تقع على حلاهن الجميلة اللامعة وحلاهنّ الثمينة فتتكسرّ عليها تكسراً يبهر النظر . ولكن اجمل

ما كان في ذلك التكسر تكسر تلك الامواج النورية على مباسمهن الوردية . فكان يخيل لي حين رؤية تلك الافواه العنابية الصغيرة تنفتح قليلاً لاستنشاق نسيم الليل البليل او للابتسام لتلك الطبيعة الهادئة الصافية في تلك الساعة ان السماء والارض كلها تنظر في ذلك الحين لتلك البسمات السماوية وان القمر اكمدّ لونه خجلاً منها وتستر بسحابة رقيقة ليخفي خجله . على انني لا اعلم اذا كانت السحابة هي التي سترته او هو الذي استتر بها ولكن اذا كانت هي التي سترته فان ذلك منها بمثابة تهكم جارح كانها تقول له بذلك : « استتر ففي ارضنا اقمار اجمل منك » وما ذلك الا لان هذه السحابة المتهكمة رامت الانتقام من نوره لانه كان كلما داعبها في اعالي الجو يعيرها دائمًا بقوله انه سماوي وانها ارضية . ذلك لانها ماخوذة من ماء الارض . فلما خطر لي هذا التصور قلت ان الحق في جانب السحابة . والتفتُّ لتاكيد رايي فابصرت واحدة من الحسان تشير بفتور وتكاسل الى نجم ساطع في السماء كانها تشير الى ماسة في شعرها . وواحدة تقول وهي باسمة : لقد حرد القمر منا . واخرى تشير الى الحديقة وتقول : ما اطيب النوم على بساط في وسطها في هذه الساعة . واخرى تفرك عينيها الدعجاوين الفاترتين وتقول انظروا ان كل هذا العالم يضيءُ لنا . فتمثل لي حينئذ ان اولئك الحسان الواقفات بازاء الطبيعة تلك الوقفة هنّ ملكات الطبيعة وسيداتها . وان كل ما في الطبيعة من جمال وحسن وجلال لم يُخلق الا لهنّ ولم يشتقّ الا منهن . وحينئذ ظهر لي انهنّ مثال الجمال والكمال في هذا العالم

وفي الحقيقة انهن كن كذلك . ولكن وا اسفاه في الظاهر فقط . ذلك ان هولاء الملكات اهملن المملكة الحقيقية التي هي النفس وصرفن اهتمامهن الى المملكة الوهمية التي هي الجسد . فكل زينة للجسد وكل حلة للجسد وكل جوهرة للجسد . واما النفس فلا زينة ولا جوهرة ولا حلة لها . ولذلك كان جمالهن وا اسفاه ناقصاً . ومن سوء الحظ انه ناقص افضل قسميه واحسن جزئيه . فليت السيدات يهتممن بتزيين النفس نصف اهتمامهن بتزيين الجسد

ومثلك ياعزيزتي لا يُشرح لها ما هي النفس وما معنى زينتها . فانك تعلمين ذلك بل تشعرين به « في نفسك » ولكن لا باس بان اذكر لك قصة صغيرة في هذا الموضوع لانني احب اطلاعك عليها . فانني في العام الماضي كنتُ في الحدث فرمت السفر الى الارز للاقامة بضعة ايام في ذلك المكان البديع فلما وصلت في سفري الى حصرون استوقفت المكاري ورفيقاتي وجلسنا نستريح هنيهة تحت ظل جوزة مشرفة على الاماكن التي كانت

حولنا . وكانت امامنا اهدن يغطيها ضبابها الاعتيادي وعن شمالنا الحدث على رابية عالية وعن يميننا سور الجبال الشامخة الذي يكتنف الارز على شكل نصف دائرة تقريباً وتحت اقدامنا نهر ابي علي يجري في وادٍ عميق بهدير يحكي هدير بحر عظيم . وبينما نحن نمتع النظر بهذه المشاهد التي يحسدنا عليها سكان سويسرة انفسهم واذا بابنتين صغيرتين وفتى صغير مروا بنا وفي ايديهم كتب صغيرة . وكان الفتى يسير بين الابنتين وقامته اكثر قصراً منهما فذكرت قصة « لنا » المشهورة . ثم احببت ممازحة هذه المخلوقات الطاهرة الجميلة التي لم تعرف بعد شيئاً من متاعب الحياة وشرورها فاستوقفتهم وسالتهم الى اين انتم ذاهبون . فاجاب الفتى وهو اجرأهم بالطبع « الى المدرسة » فنظرت في وجهه وفي وجه رفيقتيه وكان عمر اكبرهم لا يتجاوز عشر سنوات فرأيتُ في جباههم العالية وخدودهم الموردة واعضائهم المفتولة دلائل الانفة والنشاط والصحة اللبنانية . وكان بينهم ابنة شقراء اللون حمراء الخد الى درجة لو طلت بناتنا ونساؤنا وجناتهن بالدم لما جاءت حمرتهن الصناعية مشبهة لحمرتها الطبيعية . فقلت في نفسي تبارك الخالق العظيم وانشدت مع الشاعر : « وفي البداوة حسن غير مجلوب » وخطر لي حينئذ ما قيل من ان الهواء الذي يربي اجساماً كتلك الاجسام لا يبعد ان ينشىء امة كبيرة اذا اهتم بها حكامها ورؤساؤها الاهتمام الواجب وساعدتها الاحوال

ثم انني التفت الى الفتى وسالته : ما في يدك . فاجاب كتاب ديني . قلت هل تتعلم التعليم المسيحي . قال نعم . فسالته وانا اضحك من سؤالي كم شيئاً في الانسان . فبدت حينئذ الدهشة في وجهه والتفت الى رفيقتيه . اما رفيقاتي فاخذن يضحكن من هيئته « المسخنة » فالتفتُ الى الابنة التي كانت تظهر لي اكثر نباهة وسالتها اتعرفين انتِ كم شيئاً في الانسان . فاجابت نعم : فيه شيئان نفس وجسد . فبلغت مني حينئذ الدهشة مبلغها . فسالتها واين النفس واين الجسد . فاجابت اما الجسد فهذا واشارت الى ذراعها وصدرها واما النفس ففي داخله . فقلت لها ودهشتي زائدة : هل لديكِ علامة تعرفين بها الاشياء التي تخص النفس والاشياء التي تخص الجسد . فاجابت ضاحكة : نعم . فانني اذا عملتُ شيئاً وسررتُ به لذاتي فانه يكون تابعاً لجسدي واذا عملتُ شيئاً يسرُّ سواي وينفعه فانه يكون تابعاً لنفسي

فالتفت حينئذ الى ما حولي لارى اين انا ؟ اعلى جبل سيناء حيث نزلت الحكمة الاولى ام على جبل الزيتون حيث نزلت الحكمة الثانية . ذلك لان كلمة هذه الفتاة البسيطة

مشتقة من اسمى اصول الحكمة والفلسفة . غير انني لم اجد نفسي وا اسفاه الا تحت جوزة في اعالي لبنان . فاخذت الفتاة بين ذراعي واوسعتها تقبيلاً ولكني كنت متحققة انها حفظت تلك الالفاظ حفظاً كما تحفظها الببغاء من غير ان تعرف حقيقة معناها

وحقيقة معناها ان اعظم فضيلة من فضائل النفس وادل عاطفة عليها هي « الايثار » اي تفضيل الانسان غيره على نفسه من بعض الوجوه والرغبة في خدمته ونفعه . وهذه الفضيلة هي مقياس مدنية الشعوب والافراد على حد سواء . فالشعب المرتقي ارتقاء حقيقياً يكون الايثار عنده في اسمى مظاهره والفرد الكامل التهذيب والمدنية يُعرف من رغبته في خدمة غيره وحبه نفع بني جنسه . فاعظم صفة للانسان على هذه الارض ذكرًا وانثى هي ان يخدم غيره ويعمل لنفعه واحط صفة له هو ان يقصر همه واهتمامه على نفسه . تاملي هل لولا انكار الام والاب ذاتهما لايثار ولدهما عليهما تقوم للعائلة قائمة . وهل لولا انكار الامة ذاتها وخضوعها لمبداء السلطة والهيئة الحاكمة التي تمثل هذا المبدأ يقوم للحكومة نظام او تنتظم فيها هيئة ممدنة . فالايثار الايثار هذا هو النظام الكامل الخاص بالانسان سيد المخلوقات

فانظري الآن ياحبيبتي الى هذه الفضيلة العليا وقابلي بينها وبين كتابك وكتاب رفيقتك . انكما كلتاكما لا تطلبان المعيشة بموجب هذين الكتابين الا لذاتكما . فانتِ تقولين في كتابكِ انكِ قد سئمت من الحياة لانك لا تجدين فيها شيئاً يسرك . كانك ما خُلقتِ الا للسرور فقط . وهي تقول ما احلى الحياة مع الانسجة الجميلة والحلى والحلل والقبعات والسهرات والمتنزهات . كأن المراة لم تخلق الا لتبقى العوبة بين ايدي الخياطات او فرجة لابناء السبيل . كلا ياعزيزتي كلا . المراة ليست فرجة ولا لعبة . المراة هي ذلك المخلوق المقدس الذي براه الله من الطف عنصر والقى على ظهره اثقل الاحمال ليكون فضله كاملاً . وهذه الاحمال هي تربية النسل في الفضيلة والشهامة والاقدام وتخفيف متاعب الزوج وتدبير المنزل بنشاط واقتصاد وجعله فردوساً ارضياً . وهذه الواجبات كلها لا تقوم بها المراة لولا انطباعها على فضيلة الايثار التي تقدم ذكرها . فقبل الزواج عليها الاستعداد لهذه الوظيفة السامية التي هي اسمى من وظائف الملوك لان الملوك يخرجون من تحت يدها وبعد الزواج عليها العمل بما تعلمته في زمان الاستعداد . والفتاة التي تهمل هذا الاستعداد وتقول : « اف لا ارى شيئاً يسرني في هذه الحياة » او التي تقول « الغرض من الحياة حسن الملابس وكثرة المسرات » انما هي فتاة جاهلة او مريضة . اذ كيفما التفت الانسان في

هذه الحياة المملوءة بالشرور والاحزان والمصاعب يجد ان المحتاجين والمحتاجات الى المساعدة والاعانة والتعزية والتسلية والارشاد والهداية اكثر من رمل البحر ونجوم السماء . واذا كانت سيدة الكون وحاملة لواء الفضيلة والخير فيه تهجر فضيلة الايثار فممن ننتظر العمل بها في هذا العالم . امن انانية الرجل وخشونته وحبه لذاته ؟

فتعلمي ياعزيزتي ان تكوني نافعة لغيرك : لاهلك اليوم ولقريبك وكل طالبي مساعدتك . وغداً لخطيبك وزوجك واولادك ومنزلك . ثم على ذلك رفيقتك وكل رفيقة لك . هذا هو سبيل السعادة والهناء في هذه الدنيا الفانية وراس الواجبات البشرية . وفي كل حديث وكل فكر وكل كتابة لك لا تنسي ان تضعي هذا المبدأ نصب عينيك : ان الانسان الذي لا يفتكر الا بنفسه ولا يبذل جهده لنفع بني جنسه انما هو اقرب الى الحيوانية منه الى الانسانية

فاستحلفك بحياتك ياعزيزتي ان تصدقيني : اما صرتِ بعد مطالعتكِ هذه الافكار تجدين للحياة غرضاً ولذة

اما استشارة حضرة ابيك اياي بشان جناب الشاب (كريم) فسا كلمك عنها في فرصة اخرى لاطلعك على ما ذكرته له عنه وعن رأيي بشان الزواج . ودمت لمعلمتك ورئيستك

« ألما »

المرحوم نقلا باشا

قال المسيو دي هريديا الشاعر الفرنسوي المشهور في ختام خطبته في الاكاذمية الفرنسوية في هذا الشهر جواباً عن خطبة المركيز دي فوكوه الارشيولوجي المستشرق الذي خلف الدوق دي بروي في كرسي الاكاذمية ما خلاصته : ان الانسان لا يرهب الموت اذا كان قد ملأ ايامه في حياته بالاعمال النافعة وقام بكل ما كان يجب عليه . وقد اخطر هذا القول في بالنا صدور كتاب عدد صفحاته ٤٦٣ صفحة مطبوع على ورق مشرق صقيل طبعاً في غاية النظافة والاتقان وعنوانه « بشاره باشا نقلا » وفيه اقوال الجرائد التي ابنت هذا الفقيد الكريم ومراثي الشعراء ومختارات من كتابات الفقيد في جريدته الاهرام منذ خط اول حرف فيها الى ان اوقف الموت بنانه . وقد اهدى هذا الكتاب حضرة نجل الفقيد الى قراء الاهرام كتذكار لوالد تفتخر بمثله الابناء